هل أشعلت حماس انتفاضة ثالثة ؟

مركز حمورابي

مركز حمورابي
للبحوث و الدراسات الاستراتيجية

هل أشعلت حماس انتفاضة ثالثة ؟

فورن افيرز
دانيال بيمان

مركز حمورابي للبحوث و الدراسات الاستراتيجية

2 نوفمبر 2023

حقوق النشر محفوظةلمركز حمورابي للبحوث و الدراسات الاستراتيجية

لا يجوز نشر أي من هذه الأبحاث و الدراسات و المقالات إلا بموافقة المركز, و يجوز الإقتباس بشرط ذكر المصدر كاملاً , و ليس من الضروري أن تمثل المقالات و الأبحاث و الدراسات و الترجمات المنشورة وجهة نظر المركز , وإنما تمثل وجهة نظر الباحث.

مركز حمورابي
للبحوث و الدراسات الاستراتيجية

تستنزف الحرب الدائرة في قطاع غزة إسرائيل. وتشن قواتها غارات جوية أسفرت عن مقتل أكثر من 5000 شخص في غزة حتى الآن، وفقا لوزارة الصحة التي تديرها حماس. ولكن حتى مع اشتداد الصراع مع حماس، تواجه البلاد أزمة خطيرة أخرى. فقد بدأ القتال في غزة ينتشر إلى الضفة الغربية، مما أثار ما يمكن أن يصبح انتفاضة ثالثة.

ففي أعقاب انفجار 14 تشرين الأول/أكتوبر في مستشفى الأهلي العربي في غزة،اندلعت مظاهرات عنيفة في جنين ونابلس ورام الله وطوباس وغيرها من المدن الكبرى. كما أعلن الفلسطينيون إضرابا عماليا عاما في جميع أنحاء القطاع، وبدأ المستوطنون الإسرائيليون المتطرفون – الذين سارعوا إلى جعل الوضع السيئ أسوأ – في شن هجمات انتقامية. وقتل أكثر من 90 فلسطينيا في الضفة الغربية حتى صباح 22 أكتوبر/تشرين الأول. وستتعرض السلطة الفلسطينية، التي تحكم الضفة الغربية، لضغوط شديدة للحفاظ على سيطرتها، وستضر جهودها للحفاظ على النظام بشرعية الرئيس الفلسطيني محمود عباس المهترئة بالفعل.

وبالنسبة لواشنطن، فإن الفوضى في الضفة الغربية لن تؤدي إلا إلى تفاقم التحديات التي خلقتها الحرب في غزة، وتظهر بشكل أكبر كيف أن الصراع الإسرائيلي الفلسطيني لا يزال دون حل إلى حد كبير. ففي السنوات الأخيرة، وضع العديد من المراقبين وصانعي السياسات في الولايات المتحدة هذا الصراع على الموقد الخلفي، وخلصوا إلى أنه - حتى لو أصبحت السياسة الإسرائيلية أقل استقرارا - فقد تم التوصل إلى توازن جديد. وأصبح "التطبيع" الإقليمي الكلمة الطنانة بعد أن وقعت إسرائيل اتفاقات سلام مع البحرين والمغرب والسودان والإمارات العربية المتحدة، ومع اقتراب إسرائيل والمملكة العربية السعودية من إقامة علاقات دبلوماسية رسمية لأول مرة. لكن من الواضح أن الواقع على الأرض يتعارض مع هذه النظرة المتفائلة. ففي شباط/فبراير الماضي، كتبت في مجلة "فورين أفيرز" أن "التطورات الخطيرة على الجانبين الإسرائيلي والفلسطيني تتقارب الآن، وتبدو التوقعات لعام 2023 قاتمة". وعلى الرغم من عدم وجود قلق في إسرائيل والولايات المتحدة، أشارت الأدلة بوضوح إلى "استنتاج يائس لا مفر منه: فرص اندلاع انتفاضة ثالثة أعلى مما كانت عليه منذ سنوات". وقد أدى هجوم «حماس» في 7 تشرين الأول/أكتوبر ورد إسرائيل إلى زيادة هذه الاحتمالات بشكل كبير.

مركز حمورابي
للبحوث و الدراسات الاستراتيجية

المقاومة والتعاون

تولى عباس قيادة القيادة الفلسطينية بعد وفاة الزعيم الفلسطيني ياسر عرفات في عام 2004. حدث هذا التحول خلال الانتفاضة الثانية، التي اندلعت من عام 2000 إلى عام 2005 ثم تلاشت ببطء. ورأى عرفات في حماس سلاحا يحمله ضد إسرائيل، مما يمنح المنظمة مساحة للعمل عندما يريد الضغط على البلاد، لكنه يكبح جماحها عندما يريد تهدئة الوضع. وكان يعتقد أنه يستطيع سحقها حسب الرغبة.

لكن سرعان ما أصبحت حماس أقوى من أن تسيطر عليها. فقد اكتسبت الجماعة المسلحة مصداقية كبيرة لهجماتها المتكررة على إسرائيل خلال الانتفاضة الثانية، حيث استسلمت السلطة الفلسطينية للفساد والاقتتال الداخلي. فقد افتقر عباس إلى الكاريزما التي يتمتع بها عرفات وشرعيته الثورية، كما أدى صعوده إلى إضعاف شعبية السلطة الفلسطينية. وأصبحت حماس بدورها منافسا قويا لحكم عباس.

ومع تغير السياسة الفلسطينية، تراجعت الآمال في السلام. لقد خرج الإسرائيليون من عنف الانتفاضة الثانية معتقدين أن التنازلات والبحث عن السلام سيقابلان بمزيد من العنف. ويعتقد الفلسطينيون أن إسرائيل قد التزمت بالاحتلال والضم البطيء للضفة الغربية. وبسبب المرارة، عندما انسحبت إسرائيل من غزة في عام 2005، فعلت ذلك دون استشارة عباس أو القادة الفلسطينيين الآخرين الراغبين في صنع السلام، وهي بادرة متعمدة لعدم الاحترام. ونتيجة لذلك، تمكنت حماس من ادعاء الفضل، مشيرة إلى أن التهديد بالعنف الذي لا ينتهي، وليس المفاوضات، هو ما دفع إسرائيل إلى سحب قواتها. وقد ساعد الاحترام الذي اكتسبته حماس بسبب هجماتها وسجلها كمنظمة أقل فسادا نسبيا على الفوز في الانتخابات في غزة في عام 2006، وبعد ذلك ، بعد اشتباك مع السلطة الفلسطينية ، استولت على السلطة في عام 2007.

ومنذ ذلك الحين، حكمت حماس غزة، على الرغم من أن إسرائيل والولايات المتحدة ودول أخرى لا تعترف بها كحكومة. فالسلطة الفلسطينية ترى في حماس خصما، وتعتبرها إسرائيل عدوا. وكثيرا ما تعاونوا ضد المنظمة. وكثيرا ما حاولت الدول العربية، وخاصة قطر وتركيا، مساعدة حماس، لكن دولا أخرى، بما في ذلك مصر المجاورة، اعتبرت حماس تهديدا محتملا بسبب علاقاتها بحركة الإخوان المسلمين الأوسع، التي تعتبرها الحكومة العسكرية المصرية خصمها الرئيسي. ومع ذلك، أثبتت حماس قدرتها على الصمود. ونظرا إلى جذور حماس العميقة في غزة، فإن الضغط الاقتصادي الإسرائيلي والحملات العسكرية المنتظمة – وإن كانت محدودة –

العنوان: العراق ـ بغداد ـ الكرادة ـ عرصات الهندية ـ مجاور السفارة الصينية
بغداد الجادرية صندوق بريد 2405
Website: http://www.horsiraq.net
Mobile: 00964 - 7810234002
Baghdad - Aljadiriyah - P O. Box: 2405
E-mail: horsiraq@yahoo.com

لم تهز قبضتها على السلطة. وبدا أن الوضع الراهن غير المستقر هو السائد: السلطة الفلسطينية تحكم الضفة الغربية وحماس تحكم غزة. فقد نظر كل جانب إلى الآخر بريبة ، لكن لم يتمكن أي منهما من استبدال الآخر.

يشعر قادة السلطة الفلسطينية بالقلق من شعبية حماس بين الفلسطينيين، خاصة خلال الأزمات مثل الأزمة التي تحدث اليوم، عندما تكون حماس في مركز الاهتمام الفلسطيني. وتزعم منظمات حقوق الإنسان أن السلطة الفلسطينية تستخدم التعذيب والضرب والاعتقالات التعسفية لقمع الاضطرابات التي يرتكبها مؤيدو حماس (وكذلك من قبل خصوم آخرين). ووفقا لمعهد دراسات الأمن القومي في جامعة تل أبيب، فإن السلطة الفلسطينية تهدد حتى أفراد عائلات خصومها السياسيين. ولدى السلطة الفلسطينية الكثير من الأعداء: ينظر إليها العديد من الفلسطينيين على أنها وكيل للاحتلال الإسرائيلي. بالنسبة لأولئك الذين يعيشون تحت الاحتلال في الضفة الغربية، فإن الاختيار بين تحدي حماس وتعاون السلطة الفلسطينية هو خيار سهل.

التتابع

حتى قبل هجوم حماس على إسرائيل في 7 تشرين الأول/أكتوبر، كان الوضع في الضفة الغربية قابلا للاشتعال. وكان الغضب الفلسطيني من الاحتلال الإسرائيلي الذي لا نهاية له، وتوسعها في المستوطنات، والمذابح التي ارتكبها المستوطنون الإسرائيليون مرتفعا. لقد أثبت هذا العام أنه أكثر فتكا من عام 2022 ، والذي كان في حد ذاته الأكثر دموية منذ سنوات. ومع مقتل المزيد من الفلسطينيين خلال العمليات العسكرية الإسرائيلية في غزة، من المرجح أن تستمر الاضطرابات في الضفة الغربية في التصاعد، مما يؤدي بدوره إلى المزيد من العنف الإسرائيلي الانتقامي. وستكون النتيجة دورة خطيرة.

ومن شأن هذه الدورة الدائرية أن تزيد من قوة قبضة حماس، كما فعل هجومها في 7 تشرين الأول/أكتوبر. لقد صدم نطاق وحجم الهجوم الإسرائيليين، وكان بلا شك ضربة لهيبة الدولة اليهودية وهالة لا تقهر. ولكن على الرغم من أن العديد من الفلسطينيين يدينون موت الأبرياء، فمن المرجح أنهم يشعرون بالفخر لأن إسرائيل أيضا تشعر بالألم ولا يمكنها تجاهل القضية الفلسطينية. وتطلق الجماعات الفلسطينية وغيرها من الجماعات المناهضة لإسرائيل على هذا العنف اسم "المقاومة"، وهو أمر له تقليد طويل بين الفلسطينيين. وتطالب حماس بعباءة أبطال الماضي.

وبقدر ما تفاخرت حماس بفائدة العنف في دفع إسرائيل للانسحاب من غزة عام 2005، فإن نجاح حماس الدموي يتناقض بشكل حاد مع فساد السلطة الفلسطينية وتواطؤها المتصور.

ولتعزيز شرعيته وتبديد الغضب الفلسطيني، يتخذ عباس إجراءات خطابية ودبلوماسية. وبعد انفجار المستشفى اتهم عباس إسرائيل بارتكاب "جريمة حرب بشعة" وألغى اجتماعه مع الرئيس الأمريكي جو بايدن لعدم رغبته في الظهور إلى جانب زعيم دولة يلقي كثير من الفلسطينيين باللوم عليها في تمكين العدوان الإسرائيلي. ومن المرجح أن يزيد عباس من معاداة إسرائيل والولايات المتحدة. وإطلاق حملة دبلوماسية لعزل إسرائيل وتنفيذ تدابير رمزية لقطع التعاون العام مع إسرائيل. ويمكنه، على سبيل المثال، تعليق مشاركة السلطة الفلسطينية في اللجان التي تدير إمدادات المياه والطاقة في إسرائيل وغزة. ويمكنه حتى أن يدعي أنه يعلق التعاون الأمني مع إسرائيل في الضفة الغربية (على الرغم من أنه من غير المرجح أن ينهي هذا التعاون فعليا).

ومع ذلك، يواجه عباس والسلطة الفلسطينية أزمة خلافة. فعباس رجل مدخن يبلغ من العمر 87 عاما، وليس لديه وريث واضح. لقد خنق منافسيه من خلال منحهم القليل من الرؤية أو عدم ظهورهم على الإطلاق - ناهيك عن الفرص لتطوير مؤيديهم أو شبكاتهم السياسية. ولكن بعد وفاته ، قد تكون هناك فتحات سياسية. وفي الواقع، من الممكن أن يظهر العديد من القادة المتنافسين، ولكل منهم مركز قوة بيروقراطي أو جغرافي مختلف. وان العديد من المتنافسين المحتملين هم جزء من الحرس القديم الذي حكم إلى جانب عباس، ولكن من الممكن أن يظهر زعيم جديد أصغر سنا - شخص يجلب منظورا جديدا.

ويشكل العنف الحالي في الضفة الغربية فرصة لمثل هؤلاء القادة لمحاولة ترسيخ أنفسهم تحسبا لرحيل عباس في نهاية المطاف. وقد يسعى القادة الجدد إلى الحصول على أوراق اعتماد قومية من خلال السماح بشن هجمات على المستوطنين أو الجنود الإسرائيليين أو حتى التحريض عليها. وكوسيلة لتشويه سمعة المنافسين الذين يتعاونون مع إسرائيل، قد يثيرون أيضا المشاعر الشعبية ضد عنف المستوطنين، والقيود الإسرائيلية على حياتهم، وقتل المدنيين في غزة. وان مصدر القلق الأكبر هو أن السلطة الفلسطينية التي فقدت مصداقيتها بالفعل ستصبح أضعف وأكثر انقساما. ويخشى الإسرائيليون من أن تستخدم حماس نزاع الخلافة لزيادة قوتها، بما في ذلك من خلال محاولة السيطرة على الضفة الغربية.

الطريق إلى الأمام

بالنسبة للولايات المتحدة، لا شك أن هذا المسار مقلق للغاية. لكن واشنطن لا تخلو من امتلاك مسار ما . عندما تجري مفاوضات حول كيفية إنهاء الحرب في غزة وتزويد القطاع بالدعم الإنساني، يجب على واشنطن تسهيل مشاركة السلطة الفلسطينية لزيادة أهمية السلطة الفلسطينية ومصداقيتها.

ويجب على إسرائيل اتخاذ إجراءات صارمة ضد عدوانية مجتمع المستوطنين من خلال جعل موظفي الاستخبارات وإنفاذ القانون يحددون بقوة خطط المستوطنين لقتل ومضايقة الفلسطينيين المجاورين. وبعبارة أخرى، من خلال معاملة الإرهابيين المستوطنين بنفس الطريقة التي تتعامل بها إسرائيل مع التهديدات الإرهابية الأخرى. ويجب على إسرائيل أن تعتقل المستوطنين الذين يستخدمون العنف، ويجب أن تدافع عن الفلسطينيين من هجمات المستوطنين. وإن عنف المستوطنين ضد الفلسطينيين الأبرياء يهدد بخلق أزمة في الضفة الغربية في وقت يتعين على إسرائيل أن تركز على غزة وتردع حزب الله.

ولكن حتى لو نجحت إسرائيل في الحد من عنف المستوطنين والمساعدة في دعم السلطة الفلسطينية، فإن الغضب الفلسطيني مرتفع بالفعل، والخسائر الناجمة عن الغزو البري ستزيد حتما من غضبهم. وعلى المدى الطويل، فإن الحد من عواقب أزمة غزة لن يفعل الكثير لاستعادة مصداقية عباس والسلطة الفلسطينية. وطالما لا توجد عملية سلام حقيقية أو أمل آخر في التوصل إلى تسوية عن طريق التفاوض، سيرى الفلسطينيون الجماعات التي تدعو إلى العنف - مثل حماس - كقادة أفضل، على الرغم من الدمار الذي تجلبه أفعالهم.

مركز حمورابي
للبحوث و الدراسات الاستراتيجية

مركز حمورابي للبحوث و الدراسات الاستراتيجية

أسس مركز حمورابي للبحوث والدراسات الاستراتيجية في،18-11-2006 بمدينة بابل(الحلة)، كمركز علمي بحثي يمتد الى دراسة الموضوعات السياسية و المجتمعية بصورة علمية و استراتيجية، فضلاً عن التركيز على القضايا والظواهر الحادثة والمحتملة قي الشأن المحلي والأقليمي والدولي ، ويتعامل مع باحثين من مختلف التخصصات داخل العراق وخارجه، وتحتضن بغداد المقر الرئيسي للمركز.

www.hcrsiraq.net

07810234002

hcrsiraq@yahoo.com

2405

hcrsiraq

hcrsiraq

العراق - بغداد- الكرادة - العرصات الهندية-قربالسفارةالصينية